وانفقوا في سبيل الله قيل المراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله فمنكم من يبخل يعني بما فرض الله عليه اخراجه الى الزكاة او ندب الى انفاقه في وجوه البر ومن يبخل يعني بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وهو قوله تعالى فانما يبخل عن نفسه والله الغني يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغني المطلق الذي له ملك السموات والارض وانتم الفقراء يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والاخرة وان تتولوا يعني عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم عن القيام بما امركم الله به والزمكم اياه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم يعني يكونون اطوع لله ورسوله منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن قال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم عن ابي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هولاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا واصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرف في الصحيح نذكره في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله اعلم بمراده واحكامه

تفسير سورة الفتح

مدنية عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلا فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قران فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قران فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرجه الترمذي وزاد فيه فقال في بعض اسفاره بالحديبية ق عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا لفظ مسلم ولفظ البخاري انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية فقال الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا فما لنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال انا فتحنا لك فتحا مبينا فعن انس واما هنيئا مريئا فعن عكرمة واخرجه الترمذي عن قتادة عن انس قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي الليلة اية احب الي مما على الارض ثم قراها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انا قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا ظاهرا بغير قتال ولا تعب واختلفوا في هذا الفتح فروى قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد هو فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يفتحها الله تعالى له **فان قلت** على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعد فكيف قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا بلفظ الماضي **قلت** وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وجيء به بلفظ الماضي جريا على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كانه تعالى قال انا فتحنا لك في حكمنا

وتقديرنا

وتقديرنا وما قدرناه وحكمنا به فهو كائن لا محالة وقال اكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن انس ومعنى الفتح فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره ولقد كان فتح مكة فقال نحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وما شئنا وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام من قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فعز الاسلام بذلك واكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المومنين والمومنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان توابا ليغفر لك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرنا لك وهديناك صراطا مستقيما ليجتمع لك عز الدارين واعراض العاجل والاجل وقيل يجوز ان يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الاية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تاخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصغائر على الانبياء وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب ابويك ادم وحوى ببركتك وما تاخر من ذنوب امتك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك ما كان منك قبل النبوة وما تاخر يعني كل شيء لم تعمله ويذكر مثل هذا على طريق التاكيد كما تقول اعط من تراه ومن لم تره واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفور لك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتاويل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عسى ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الابرار سيئات المقربين فسماه ذنبا فما كان هذا من القبيل وغيره فهو مغفور له فاعلمه الله عز وجل بذلك وانه مغفور له ليتم نعمته عليه وهو قوله تعالى ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتمكين ويهديك صراطا مستقيما يعني ويهديك الى صراط مستقيم ويثبتك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهدي بك الى صراط مستقيم وينصرك الله نصرا عزيزا يعني غالبا ذا عز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى **فان قلت** وصف الله النصر بكونه عزيزا والعزيز هو المنصور صاحب النصر فما معناه **قلت** معناه ذا عزة كقوله كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازا كما يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذا التقدير ان لو كانت العزة من الغلبة والعزيز الغالب اما اذا قلنا ان العزيز هو النفيس القليل او العديم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عزيز في نفسه لكونه من الله فصح وصفه بكونه نصرا عزيزا قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين يعني الطمانينة والوقار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)